

الباب الأول

الجملة الاسمية ونواسخها

الفصل الأول

الجملة الاسمية

أ- المبتدأ

ب- الخبر

الفصل الثاني

نواسخ الجملة الاسمية

أ- ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر.

ب- ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر.

ج- ما ينصب المبتدأ والخبر.

obeykandi.com

الفصل الأول

«الجملة الاسمية»

أولاً: المبتدأ:

أ- تعريفه وصوره:

المبتدأ اسم أو ما حلّ محله صالح للإسناد إليه بخبر أو ما يسد مسدّه، مجرد عن العوامل اللفظية الحقيقية أو حكماً.

وله صور شتى؛ يأتي اسماً ظاهراً مرفوعاً بالضمّة ﴿ **الْحَمْدُ** لِلَّهِ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ **الْأَنْفَالُ** لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ١]، ﴿ **وَأَحْرَمْتُمْ** قِصَاصٌ ﴾ [البقرة: ١٩٤]، أو بالالف كقوله تعالى: ﴿ **هَذَا** خِصْمَانِ ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿ **يَدَاهُ** مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤]، أو بالواو كقوله جلّ وعلا: ﴿ **وَالطَّيِّبُونَ** لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ [النور: ٢٦]، ﴿ **وَأَبُونَا** شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣].

ويأتي اسماً ظاهراً مجروراً بحرف جر زائد «**بِحَسَبِ** ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقَمِّنَ صُلْبَهُ»^(١)، أو شبيهه به «**رَبِّ كَاسِيَةٍ** فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٌ فِي الآخِرَةِ»^(٢)، مرفوعاً محلاً سواء كان مقدماً كقول الله تعالى: ﴿ **هَلْ** مِنْ **خَلْقٍ** غَيْرِ اللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣]، أو مؤخراً كقوله جلّ وعلا: ﴿ **هَلْ** عِنْدَكُمْ مِنْ **عِلْمٍ** ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ومنه عند سيبويه ﴿ **بِأَيِّكُمْ** الْمَفْتُونُ ﴾ [القلم: ٦].

ويأتي مصدراً مؤولاً واقعاً موقع الاسم المرفوع مكوناً من (أن والفعل)؛ كقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْ** تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْ** يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ [النور: ٦٠]، ﴿ **وَمِنْ** آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ [الروم: ٢٥]. أو (ما والفعل) كقوله تعالى: ﴿ **لَهَا** مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة: ١٣٤].

(١) الترمذي: (٢٥٥٤)، تحفة (١١٥٧٥ - ٢٣٨٠).

(٢) البخاري (٧٠٦٩)، وأطرافه (١١٥، ١١٢٦، ٣٥٩٩، ٥٨٤٤، ٦٢١٨)، تحفة (١٨٢٩٠).

أو (أنَّ واسمها وخبرها) ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ۚ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ [فصلت: ٣٩]،
﴿ وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس: ٤١].

أو في معنى المصدر كقوله جل وعلا: ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [يس: ١٠] أي إنذارك وعدمه سواء.

ويأتي اسماً مبنياً - ظاهراً أو مضمراً أو مُبْهَمًا - في محل رفع مبتدأ، فيبنى على السكون كما في قوله تعالى: ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ [يوسف: ٩٠]، أو يبنى على الكسر ﴿ هَتُّؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ [هود: ٧٨]، أو يبنى على الفتح ﴿ هِيَ عَصَايَ ﴾ [طه: ١٨]، ﴿ أَنْتَ وَلِيِّنَا ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴾ [محمد: ١]، أو على فتح الجزأين ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٣٠]، أو على الضم ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ ﴾ [فصلت: ٣١].

ويأتي وصفاً أو مصدراً له مرفوع سد مسد الخبر معتمداً على نفي أو استفهام (على خلاف بينهم في الشرط) ومنه على الراجع ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ ﴾ [مريم: ٤٦]، وعلى خلاف ﴿ أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ ﴾ [الجن: ٢٥]، ويضعف أن يكون منه قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ أَحَقُّ هُوَ ﴾ [يونس: ٥٣] بقريضة الجواب: ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ [يونس: ٥٣].

وأخيراً يأتي جملة مراداً بها لفظها؛ فتقع موقع المفرد، ولم ترد في التنزيل، وإنما جاءت في كلام سيد المرسلين ﷺ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»^(١)، «الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّاً الْمِيزَانَ»^(٢)، «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدَّلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ»^(٣).

(١) بهذا اللفظ أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٠٠٠) من حديث حازم بن حرملة والحديث عند البخاري (٣٩٦٨) ومسلم (٢٧٠٤) عن أبي موسى الأشعري.

(٢) جزء من حديث رواه أحمد (١٨٣١٣) من حديث رجل من بني سليم، ورواه مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري.

(٣) من حديث أبي هريرة رواه الترمذي (٢٨٩٩) وقال: حسن صحيح.

ب- أحوال الوصف مع مرفوعه:

جمهور النحاة على أن الوصف الذي يرفع فاعلاً أو نائباً عنه يسد مسد الخبر لا بد أن يكون معتمداً على نفي كقول الشاعر:

خَلِيلِي مَا وَافٍ بَعْهَدِي أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقْاطِعُ
أو استفهام كقوله الآخر:

أَقَاطِنُ قَوْمٍ سَلَمَى أَمْ نَوَوَا ظَعَنًا إِنَّ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطْنَا
ولا يشترط الكوفيون ذلك استشهاده بقول الشاعر:

خَيْرٌ بِنَوْهَبٍ فَلَاتِكُ مُلْغِيًا مَقَالَةَ لِهَيْبِي إِذَا الطَّيْرُ حَلَّتِ

ويجتم البصريون في نحو ذلك التقديم والتأخير فيجعلون (خير) خبراً مقدماً و«بنو هب» مبتدأ مؤخرًا، ويكون الإخبار ب«خير» مناظر لقوله تعالى: ﴿وَأَلْمَلَيْكَهٗ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤].

وللوصف مع مرفوعه ثلاثة أحوال وجوب الابتداء، ووجوب الإخبار، وجواز الأمرين وإليك بيان ذلك:

أولاً: يجب أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده مرفوع به سد مسد الخبر إذا كان الوصف مفرداً ومرفوعه مثني أو مجموعاً، في نحو: أقاتم الزيدان؟ أو أقاتم الزيدون؟ وليس له شاهد في القرآن وقالوا به في ﴿مَا نَعْتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾ [الحشر: ٢] وهو ضعيف جداً، وشاهده عندي قوله ﷺ لمن سأله الخروج للجهاد: «أحيي والداك؟»^(١).

ثانياً: يجب أن يكون الوصف خبراً مقدماً والمرفوع بعده مبتدأ مؤخرًا إذا تساوى في الثنية نحو: أقاتمان الزيدان؟ أو الجمع نحو: أقاتمون الزيدون؟ لأن القول بعدم

(١) من حديث عبد الله بن عمرو رواه البخاري (٢٨٤٢).

التقديم لا يكون إلا على لغة «أكلوني البراغيث»^(١)، وشاهده من الصحيح قوله ﷺ: «أو مخرجي هم؟»^(٢)، وقوله في حديث آخر: «أفعميا وان أنتما؟»^(٣).

ثالثاً: جواز الوجهين السابقين وذلك إذا تساويا في الإفراد نحو: أقائم زيد؟ وحمل عليه من التنزيل: ﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَابِرَاهِمُ﴾ [مريم: ٤٦] وأوجب ابن هشام وغيره في الآية الوجه الأول؛ لأن القول بالتقديم والتأخير يؤدي للفصل بين العامل (راغب) ومعموله (عن أهتي) بالابتداء (أنت) وهو أجنبي.

وحمل مع الاختلاف أيضاً ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ [يونس: ٥٣]، فرجحوا فيها التقديم والتأخير وهو أولى عندي، و﴿أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الجن: ٢٥]، وشاهده عندي بلا خلاف - إن شاء الله - قوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه حين أطال الصلاة: «أَفْتَانُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟»^(٤)، وقول عائشة رضي الله عنها لمن سألت عن قضاء الصيام وعدم قضاء الصلاة للحائض: «أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتَ؟»^(٥).

ج- حكمه: من حيث التعريف والتنكير:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ لأنه يخبر عنه، والإخبار عن النكرة لا يجدي، هذا من الناحية النظرية، أمّا من الناحية التطبيقية فيأتي المبتدأ نكرة بشرط الإفادة التي هي أساس الكلام عند العرب، وقد تكلف النحاة في بيان ما أطلقوا عليه مسوغات الابتداء بالنكرة، أي الأسباب السامحة لذلك، وتعقب بعضهم بعضاً في هذه المسوغات، وخلاصة كلامهم أن الإفادة تكون بتخصيص النكرة أو تعميمها، وأدرجوا لذلك صوراً؛ بأن تكون هذه النكرة:

(١) انظر: في باب الفاعل الكلام على هذه اللغة الفصيحة الصحيحة.

(٢) من حديث عائشة رواه البخاري (٣).

(٣) من حديث أم سلمة رواه الترمذي (٢٧٧٨) وقال: حسن صحيح.

(٤) من حديث جابر بن عبد الله رواه أحمد (١٤٢٢٦).

(٥) رواه البخاري (٣١٥).

موصوفة ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

أو معطوفة على موصوف ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

أو معطوف عليها موصوف ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢١].

أو موصوفة بمحذوف ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي من غيركم.

أو كانت صفة لمحذوف ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾ [ص: ٥٨].

أو كانت مضافة ﴿وَجَزَأْنَا مِّنْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

أو كانت مصدرًا أو مشتقًا عاملاً فيها بعده ﴿إِصْلَاحٌ هُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ﴿قُلْ

قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

أو قيدت بشبه جملة مقدم عليها ظرف ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، ﴿وَلَدَيْنَا

مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

أو جار ومجرور ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ [الشورى: ١٦]، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠].

أو دلت على الدعاء ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩]، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

[للمطففين: ١]، ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤].

أو دلت على التنويع ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

أو كانت لفظاً من ألفاظ العموم ﴿كُلُّ لَهْرٍ قَبْتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ

إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

أو سبقت بحرف استفهام ﴿أَأَلَيْهِ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾

[فاطر: ٣].

أو سبقت بنفي ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ

جَازٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣].

أو سبقت بواو الحال، ففي الصحيح قول عائشة رضي الله عنها: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وَبُرْمَةٌ عَلَى النَّارِ»^(١).

أو سبقت بـ«إذا» ومنه في الصحيح دخل النبي صلى الله عليه وسلم فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ^(٢).

د- رتبة المبتدأ:

الأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر ما لم يكن هناك موجب لتقديم الخبر عليه، ويجوز مخالفة الأصل عند أمن اللبس أو وجود قرينة تُعَيِّنُ كلاً منهما. واعلم أن ما قُدِّمَ منها في التنزيل ما كان ليؤخر، وما أُخِّرَ ما كان ليتقدّم، وهذا سرٌّ من أسرار الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وكلام النحاة في الجواز يتعلق بتصور الوضع اللغوي لا بأنه يجوز في النصّ المقدس.

ومثال ذلك أن القاعدة تقول: «إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ معرفة جاز تقديم كل منها على الآخر». ولك أن تتأمل الفرق بين قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] وقوله جل وعلا: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾ [الجن: ٣٦] وبين قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] وقولهم لملكة سبأ ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣].

أما تقديم المبتدأ وجوباً في حالات:

أولاً: إذا تساوى في التعريف والتنكير حكم للأول بالابتداء ما لم يكن هناك قرينة تمنع ذلك. قال تعالى: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [الشورى: ١٥]، وقوله عز وجل: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

(١) رواه البخاري (٤٨٠٩).

(٢) رواه البخاري (١٠٩٩).

ثانياً: إذا كان المبتدأ اسماً له الصدارة وجب تقديمه، وذلك إذا كان:

أ- اسم استفهام: ﴿ مَا هِيَ ﴾ [البقرة: 68]، ﴿ مَا لَهَا ﴾ [إبراهيم: 26]، ﴿ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى ﴾ [الكهف: 12]، ﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: 78].

ب- اسم شرط: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا مُّجْزَ بِهِ ﴾ [النساء: 123]، ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: 272].

ج- ما التعجبية: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [البقرة: 175]، ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [عبس: 17]، ﴿ مَا ﴾ تعجبية في محل رفع مبتدأ، والجملة بعدها في محل رفع خبر.

د- كم الخبرية: ﴿ كَمَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 249]، ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾ [النجم: 26].

هـ- ضمير الشأن: وهو في قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1]، ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنبياء: 97]، ﴿ هِيَ ﴾ ضمير الشأن مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، ﴿ شَاخِصَةٌ ﴾ خبر مقدم، و ﴿ أَبْصَرُ ﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل رفع خبر.

و- الكلام المقترن بلام الابتداء: ﴿ وَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ ﴾ [العنكبوت: 45]، ﴿ وَوَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [يوسف: 109]، ﴿ لِيُؤَسِّفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَمَا مَنَا ﴾ [يوسف: 8].

ز- اسماً موصولاً وقع في خبره الفاء ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: 26]، ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَى ﴾ [الكهف: 88].

ح- اسماً مضافاً لاسم له صدر الكلام كقولنا: كتابٌ من هذا؟

ثالثاً: إذا كان الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ لئلا يلتبس المبتدأ بالفاعل كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: 4]، ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة: 15]، ﴿ وَاللَّهُ تَجِيءٌ وَبُحِيثٌ ﴾ [آل عمران: 156].

فإذا كان الفاعل اسمًا ظاهرًا نحو ﴿بِئْسَ الْآسَمُ الْفُسُوقُ﴾ [الحجرات: ١١]، أو ضميرًا متصلًا نحو: ﴿وَأَسْرُورًا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]، جاز التقديم والتأخير بلا خلاف؛ لأن من اللبس، ف﴿الْفُسُوقُ﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة قبله ﴿بِئْسَ الْآسَمُ﴾ في محل رفع خبر مقدم.

رابعًا: إذا اقترن خبره بالفاء ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٧٩]، ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوهُمُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف: ٨٠]، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٢]، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

خامسًا: إذا قصد حصره باقتران الخبر بـ«إلا» لفظًا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٣]، ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، ومنه: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]؛ لأن «لما» هنا بمعنى «إلا».

أو اقتران الخبر بـ«إلا» معنى وذلك بوقوع المبتدأ بعد «إنما» ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٢٣]، ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٢٠].

هـ- ذكره وحذفه:

المبتدأ هو ركن الإسناد في الجملة؛ لأنه يسند إليه الخبر ويحذف من الجملة لوجود قرينة تدل عليه وهذا الحذف تارة يكون جائزًا وتارة يكون واجبًا.

أولاً: حذف المبتدأ جوازًا، الأصل أنه يحذف إذا كان مفهوماً من سياق الكلام فللمتكلم الخيار في الذكر أو الحذف، فإذا قال لك قائل مثلاً: مَنْ أَنْتَ؟ فأنت مُخَيَّرٌ بين أن تجيبه بقولك: فلان، أو: أنا فلان، ففي الأولى حذفت المبتدأ، وفي الثانية لم تحذفه، وللحذف الجائز مواضع يقع فيها، ولا يكون الحذف إلا لتوظيف بلاغي.

١- إذا كان جواباً لاستفهام قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢]، أي: ما في السموات والأرض لله، وقال سبحانه: ﴿لِمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] أي: الملك اليوم لله الواحد القهار^(١)، وانظر إلى الفرق بين الذكر والحذف في جواب موسى عليه السلام لتتذوق روعة البيان القرآني.

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ﴾ [٤٩] قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ﴿٥٢﴾ فاسم الرب يتلذذ بذكره دون القرون الأولى.

٢- إذا وقع المبتدأ بعد القول

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ [الطور: ٣٠] أي: هو شاعر، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [يونس: ٣٨] أي: هو افتراه، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤] أي: هم أموات.

٣- إذا وقع المبتدأ بعد «فاء الجواب»

أي في جواب الشرط يأتي الخبر بعد الفاء ويحذف المبتدأ لوضوحه، ﴿وإن تُخَالِطُوهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] أي: فهم إخوانكم ويتعين تقديره^(٢) إذا كان الخبر شبه جملة ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦] أي فصلاحه لنفسه وإساءته عليها.

(١) يتكلف بعض القراء في الآية الكريمة الوقف والابتداء، فيبدأ بـ ﴿الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ مستحسنًا ذلك وهو في الحقيقة زاد في كتاب الله؛ إذ جعل المبتدأ مذكورًا وهو محذوف في سياق الجواب وأيسر شيء أن يقال له: أين تمام جملة الاستفهام؟ ولا عجب، فالجهل بالنحو يترتب عليه أكثر من ذلك، ثم أنه تجرأ على الله عز وجل وسلب الآية الروعة البلاغية المترتبة على الحذف وعليك أن تتأمل الفرق بين الجوابين بالذكر والحذف.

(٢) أقول: تقديره، وليس حذفه؛ لأن ذلك في مواضع الجواز وليس الوجوب وإنما ذكرت ذلك؛ لأن المفسرين والمعربين عادة يتركون الخيار للقارئ بين تقدير المبتدأ أو الخبر إذا كان ما بعد فاء الجواب مفردًا فيقولون في نحو ﴿وإن كارت ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ [البقرة: ٢٨٠] التقدير: فالأمر أو الواجب نظرة فيكون المحذوف مبتدأ، أو «فعلیکم نظرة» فيكون المحذوف خبرًا.

ويتعين ذكره إذا كان مخالفاً لما في سياق الشرط قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَبُتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٩] فلو حذف المبتدأ لحدث اللبس ولفهم أن المعنى وإن تبتم فالتوبة لكم.

٤- إذا بدأت السورة بالخبر

﴿ **بَرَاءَةٌ** مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١] أي هذه براءة، ﴿ **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ** مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١] أي: هذا تنزيل، و﴿ **سُورَةٌ** أَنْزَلْنَاهَا ﴾ [النور: ١] أي: هذه سورة.

٥- عند التعقيب على كلام سابق، كأن يتحدث أمامك أحد عن شيء فتقول: حق، أي: هذا حق، أو هو حق، أو كلامك حق، ومنه في التنزيل: ﴿ **بَلَّغْ** ﴾ [الأحزاب: ٣٥] أي: هذا بلاغ، و﴿ **ذِكْرَى** وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٩] أي: هذه ذكري^(١).

ثانياً: حذف المبتدأ وجوباً، يحذف المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع:

١- إذا كان الخبر مخصوصاً بالمدح «نعم الرجل أبو بكر» أو بالذم «بئس الرجل أبو جهل»^(٢)، فيقدر مبتدأ محذوفاً وجوباً والتقدير: هو أبو بكر، أو هو أبو جهل.

وورد في التنزيل في مواضع فورد اسماً ظاهراً قال تعالى: ﴿ **بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ** بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١١]، وقال: ﴿ **سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، وورد اسماً مبهماً كما في قوله تعالى: ﴿ **بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ** ﴾ [الجمعة: ٥]، وورد مصدراً مؤولاً في قوله تعالى: ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا** بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٩٠]، وورد اسماً مضمراً في قوله تعالى: ﴿ **إِنْ تَبَدُّوا** **الْصِّدْقَاتِ فِعْمًا هِيَ** ﴾ [البقرة: ٢٧١] وفي آيتي ﴿ **بِئْسَمَا** ﴾ و﴿ **بِئْسَمَا** ﴾ كلام كثير للنحاة

(١) هناك تحريجات أخرى وكلها مقبولة؛ إذ مجال التقدير فسيح.

(٢) وذلك على القول بعدم التقديم والتأخير فهناك من يعرب المخصوص مبتدأ مؤخر والجملة الفعلية قبله خبر مقدم وجاز تقديم جملة الخبر، وعدم وجود الرابط لأجل العموم.

والمعنى على ما مثلت به: بسّ الذي اشتروا به أنفسهم هو كفرهم، أو بسّ شيئاً باعوا به أنفسهم هو كفرهم^(١).

٢- إذا كان الخبر مصدرًا نائبًا مناب الفعل.

إذا أمرك أحد بشيء وأردت إعلامه بموافقتك لأمره تقول: سمعًا وطاعة أي: أسمع سمعًا وأطيع طاعةً. فإذا عدلت عن النصب إلى الرفع كان المصدر خبرًا لمبتدأ محذوف وجوبًا تقديره: شأني أو أمري السمع والطاعة، وهذا أبلغ في التوكيد.

ومنه في التنزيل: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ [النساء: ٨١] أي: شأننا طاعة وأصل الكلام أمرنا نطيع طاعة، وكذا قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف: ١٨]^(٢) ومن بديع اجتماع المصدر وما ناب عنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ [هود: ٦٩] للدلالة على أن سلام إبراهيم عليه السلام أفضل من سلام الملائكة فهم سلموا سلامًا وهو أمره سلامٌ.

٣- إذا أراد المتكلم قطع التابع عن متبوعه لغرض بلاغي

كقولهم «الحمد لله الحميد» برفع الحميد فيكون خبرًا لمبتدأ محذوف وجوبًا تقديره: هو الحميد لغرض المدح، ومنه في التنزيل ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ [الكهف: ٤٤] برفع «الحق»^(٣) على قراءة أبي عمرو والكسائي، وقراءة الأكثرين ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [١١] عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [المؤمنون: ٩١-٩٢] برفع «عالم».

وأرى أن ذلك ليس قاصرًا على النعت كما هو في كتب المتقدمين لمجيئه أيضًا مع البدل في التنزيل، قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِنَا نُنَكِّدُ بِانِ ﴾ [١١] رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ [الرحمن: ١٦-١٧] أي: هو رب وقراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر ﴿ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [١] اللَّهُ الَّذِي [إبراهيم: ١-٢] برفع لفظ الجلالة.

(١) انظر: الدر المصون (١/٥٠٧، ٥١٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٥١٧).

(٢) هناك من يجعل المصدر مبتدأً، والمحذوف هو الخبر.

(٣) عند من لم يعتبرها صفة للولاية.

٤- إذا كان الخبر نصًّا صريحًا في القسم، كقولهم «في ذمتي لأفعلن كذا» أي: في ذمتي ميثاق، ولم يرد مثل ذلك في التنزيل.

ثانيًا: الخبر:

أ- تعريفه: هو ما تتم به الفائدة مع المبتدأ فيحسن السكوت بعده وما يتعلق به، نحو: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]، ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، ومن الأحاديث: «البرُّ حُسْنُ الْخَلْقِ»^(١)، «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»^(٢)، «الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً»^(٣).

وهنا تنبيهان:

أولاً: لا يشترط أن يلي الخبر المبتدأ وإنما يشترط تمام المعنى وإن طال الكلام فمتى حدثت الإفادة وتم الكلام وقع الإخبار، تأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

لا يحسن السكوت هنا؛ لأن المعنى لم يتم بعد أو بمعنى آخر لم نخبر عن الموصوفين بهذه الصفات بعد ما شأنهم فإذا ما جاء قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ تم المعنى وحسن الوقف؛ لأن هذه الجملة هي الخبر.

ثانيًا: أحيانًا يحتمل الكلام الإخبار وعدمه وذلك يرجع إلى غرض المتكلم ومن ثم ينشأ ما يسمى بتعدد أوجه الإعراب تبعًا لما يتحملة السياق ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فالمعنى

(١) مسلم (٢٥٥٣).

(٢) مسلم (٥٥).

(٣) مسلم (٣٥).

يَحْتَمِلُ الْإِخْبَارَ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَذَلِكَ إِذَا رُبَطْنَا الْآيَةَ بِمَا قَبْلَهَا ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧] فَكَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ مَنْ رَسُولُهُ؟ فَأَجِيبُ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ فَتَكُونُ ﴿رَسُولٌ﴾ خَبْرًا لـ ﴿مُحَمَّدٌ﴾ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْإِخْبَارَ بِالشَّدَّةِ عَلَى الْكُفَّارِ وَالرَّحْمَةَ بَيْنَهُمْ إِخْبَارًا عَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَتَكُونُ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ تَابِعًا، وَ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ عَطْفًا عَلَيْهِ وَالْخَبْرُ هُوَ ﴿أَشِدَّاءُ﴾ وَفِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ تَتَدَخَّلُ قِرَائِنُ السِّيَاقِ لِلتَّرْجِيحِ بَيْنَ أَوْجِهِ الْإِعْرَابِ.

ب- أنواعه وصوره:

الخبر ثلاثة أنواع مفرد وجملة وشبه جملة:

أولاً: الخبر المفرد: هو ما ليس جملة ولا شبه جملة ويكون مرفوعاً لفظاً إذا كان اسماً ظاهراً فيرفع بعلامات الرفع الثلاث الضمة إذا كان مفرداً ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ [المتحنة: ٧]، أو جمع تكسير ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ [آل عمران: ٩٩]، أو جمع مؤنث سالماً ﴿هَلْ هُنَّ كَشِفْتُنَّ ضُرَّهُنَّ﴾ [الزمر: ٣٨]، والألف إذا كان مشئياً ﴿هَذَا خِصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، والواو إذا كان من الأسماء الستة ﴿أَنَا أَخُوكَ﴾ [يوسف: ٦٩]، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]، أو جمع مذكر سالماً ﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿وَخُنُّ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

وتقدر عليه العلامة للتعذر إذا كان اسماً مقصوراً ﴿أَسْمُهُ تَحِيَّتِي﴾ [مريم: ٧]، ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨]، وللمناسبة إذا أضيف إلى ياء المتكلم ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿هَتُوْلَاءَ بَنَاتِي﴾ [هود: ٧٨]، وللثقل إذا كان اسماً منقوصاً ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ [النحل: ١٠١]، ولانشغال المحل بالحكاية في نحو: «هذا جَادَ الْحَقُّ»، ويكون مرفوعاً محلاً إذا كان اسماً مضمراً ﴿مَا هِيَ﴾ [البقرة: ٦٨]، أو اسماً مبهمًا ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، ﴿أَهْتُوْلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف: ٤٩]، وعلى وقف الكسائي ﴿كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣].

حكمه من حيث التعريف والتنكير

يأتي الخبر معرفة ونكرة فالمبتدأ والخبر يعرفان ﴿ **اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴾ [الإخلاص: ٢٢]، ﴿ **هَذَا رَبِّي** ﴾ [الأنعام: ٧٦]، ﴿ **هَتُوْلَاءِ شَفَعْتُوْنَا** ﴾ [يونس: ١٨]، وينكران: ﴿ **مَنْ رَاقٍ** ﴾ [القيامة: ٢٧]، ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا** ﴾ [الشورى: ٤٠]، ﴿ **وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢١] ويخبر عن المعرفة بالنكرة غالبًا ﴿ **وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، ﴿ **اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [الرعد: ١٦]، ويخبر عن النكرة بالمعرفة على الصحيح عند سيبويه والمحققين^(١) ومنه عندهم: ﴿ **حَسْبُنَا اللَّهُ** ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ﴿ **فَمَنْ رَبُّكُمَا** ﴾ [طه: ٤٩]، ﴿ **مَا الْقَارِعَةُ** ﴾ [القارعة: ٢]، ﴿ **مَا الْحَاقَّةُ** ﴾ [الحاقة: ٢]، ﴿ **مَا هِيَ** ﴾ [البقرة: ٦٨].

ثانيًا: شبه الجملة

وهو ما ليس مفردًا فظهر عليه علامات الإعراب أو تقدر ولا جملة فيستقل بمعنى يخبر به ويقصد به شيان:

أ- الظرف: سواء كان للمكان ﴿ **وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ** ﴾ [الأنفال: ٤٢]، أو للزمان ﴿ **هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾ [المائدة: ١١٩]^(٢)، وقراءة ﴿ **قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ** ﴾ [طه: ٥٩] بنصب «يوم»، ومن شبه الجملة الظرف ﴿ **إِنَّمَا أَلْهَمُ عِنْدَ اللَّهِ** ﴾ [الأحقاف: ٢٣]، وقوله ﷺ: «**الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**»^(٣).

ب- الجار والمجرور: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الذاريات: ٢٠]، ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ** ﴾ [الذاريات: ٢٢]، ﴿ **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** ﴾ [غافر: ١٦].

(١) على القول بعدم التقديم والتأخير حفاظًا على أصل الترتيب؛ ولأن أسماء الاستفهام نكرات، و«حسب» نكرة كذلك وإن أضيفت لمعرفة مثل «غير» و«وحد» و«مثل».

(٢) على قراءة نافع بنصب «يوم».

(٣) من حديث أبي موسى رواه الطيالسي (٥٣٠) وهو من حديث ابن عمر رواه البخاري (٢٨٠٤).

تنبيهان:

أولاً: شبه الجملة يكون متعلقاً بمحذوف هو الخبر في الحقيقة ويقدره النحاة إمّا بكائن أو استقر فيكون التقدير: الحمد كائنٌ لله أو الحمد استقرَّ لله ومن ثمَّ يصلح تعلقه بمفرد «كائن» أو جملة «استقر» ولذا سُمِّي شبه جملة.

ثانياً: يتقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ وجوباً إذا كان المبتدأ نكرة محضة بلا مسوِّغ ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، وجوازاً إذا كان المبتدأ معرفة ﴿وَأِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، ﴿عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: ٢١]، أو نكرة لها مسوِّغ كأن تكون موصوفة ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]، أو مضافة ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤]، أو عاملة ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، وقد اجتمع حالتا التقدم في قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦] ف﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ خبر شبه جملة مقدم وجوباً؛ لأن المبتدأ لـ ﴿حِجَابٌ﴾ نكرة محضة، و﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ خبر شبه جملة مقدم جوازاً؛ لأن المبتدأ ﴿رِجَالٌ﴾ نكرة موصوفة لـ ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

ثالثاً: الخبر الجملة

وهو ما يكون مع المبتدأ ما يسمَّى بالجملة الكبرى؛ لأنها جملة اسمية خبرها جملة فتصير الجملتان جملة واحدة، والخبر الجملة نوعان:

أ- جملة فعلية.

فعلها ماضٍ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ [النور: ٤٥]، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: ١٩]، ومن ذلك مع حذف المبتدأ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٠] أي: وهو خلقهم فجملة خلقهم في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والجملة الاسمية في محل نصب حال.

فعلها مضارع ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ﴿ وَاللَّهُ يُوْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿ وَهُوَ تَخَشَّى ۝١٦٠ ﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ [الليل: ٩، ١٠]، ولا فرق بين كون الفعل مثبتاً أو منفياً واجتماعاً في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴾ [غافر: ٢٠]، وقوله سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقد تكون الجملة جواباً لقسم محذوف^(١) كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوئَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ [النحل: ٤١] أي: والله لنبوئتهم، ونظيره ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [الحج: ٥٨]، ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَرِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِی وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، ﴿ فَالَّذِينَ مَوَّصُولًا مَبْتَدَأُ وَجْمَةٌ هَاجَرُوا ﴾ صلته والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة الصلة وجملة ﴿ لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ جواباً لقسم محذوف في محل رفع خبر الموصول.

أما وقوع جملة الخبر فعلية فعلها للأمر يحتاج إلى بيان وإيضاح.

فقد منع ابن الأنباري وبعض الكوفيين الإخبار بجملة طلبية^(٢)، نظراً إلى أن الخبر حقه أن يكون محتملاً للصدق والكذب، والجملة الطلبية ليست كذلك.

وعقب ابن مالك على ذلك بأنه نظرٌ واهٍ؛ لأن أصل المبتدأ الأفراد وهو لا يحتمل الصدق والكذب والجملة نائبة عنه فلا يشترط إهمالها؛ ولأن وقوع الخبر المفرد طلبياً ثابت باتفاق في قولهم: «كيف أنت؟» ومن قبل ومن بعد فوقع جملة الطلب خبراً مسموع شائع في كلام العرب^(٣).

(١) منع ثعلب ذلك ورد عليه قوله بهذه الآيات ونحوها: انظر: الدراسات (ق ٣) (٢/٤-٢).

(٢) الطلب يشمل الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والنداء.

(٣) انظر: شرح التسهيل (١/٣٠٩، ٣١٠) بتصرف يسير.

وذكر د/ ظفر أن كثيراً من النحاة يستضعفون وقوع الجملة الإنشائية خبراً للمبتدأ واستغرب ذلك لوقوعه في كتاب الله^(١).

والغريب حقاً استكثاره المستضعفين مع أنهم الأقلون ومحدودون والذي أراه أن هذه المسألة لا تؤخذ على إطلاقها وإنما يحتكم فيها إلى السياق والقرائن، فلا يُعقل أن يقول عاقل في نحو: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩] إنها جملة اسمية والجملة الفعلية خبر؛ لأن السياق يحتم أن ﴿يُوسُفُ﴾ منادى والجملة جواب النداء، وكذا فلا يقال: محمد اجتهد، المعلمون اجتهدوا ونحو ذلك، ومن ثم منع ابن الأنباري ومن وافقه وقوع الطلب خبراً، والذي أعتقده أن الجميع يوافقوه على ذلك إذا كان على نحو ما ذكره.

أمّا إذا تحمّل السياق كون الطلب خبراً بمعنى اتصال الكلام واتساقه مع الإخبار فلم يختلفوا في جوازه كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٧، ١٠٨] فالمعنى يحتمل الذين فعلوا كذا لا تقم في مسجدهم هذا^(٢) وعلى هذا فيجوز في كلامنا أن نقول: الذين يأمرونك بالسوء لا تسمع كلامهم، وتكون الجملة الطليية «لا تسمع كلامهم» خبراً.

ويجوز النحاة ذلك كثيراً إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً لأنه يتضمن معنى الشرط، ومن ثم يقترن خبره كثيراً بالفاء نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج: ١٥] سواء كانت من محتملة للشرطية والموصولية كآلية السابقة وكقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن

(١) انظر: النحو القرآني (ص ٢١٤).

(٢) انظر: توجيهات الآية في الدر المصون (٦/ ١١٩، ١٢٠).

كان يؤمن بالله واليوم الآخر **فَلْيَقُلْ خَيْرًا** أو **لِيَصْمُتْ** ^(١) أو يرجح فيها الموصولية لضعف معنى الشرط كقولنا في الدعاء: «اللهم من أراد بنا كيداً فكده» وقوله صلوات الله وسلامه عليه: «اللهم مَنْ وَليّ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ **فَاشَقَّ عَلَيْهِ**، وَمَنْ وَليّ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَفَرَّقَ بِهِمْ **فَارْفَقَ بِهِ**» رواه مسلم ^(٢).

بل لو كان المبتدأ وصفاً مشتقاً محلياً بأل؛ لأن «أل» عندئذ تكون موصولة فتعطى حكم الموصول ويكثر اقتران خبرها أيضاً بالفاء لتضمن معنى الشرط وعليه وجّه كثير من الأكابر قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] خلافاً لمذهب سيبويه في تقدير خبر محذوف مما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة ^(٣) ونظيره قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [المائدة: ٢] فلو قال قائل: الذي يأتمنك أدّ إليه أمانته والذي يخونك لا تخنه. صح كلامه على الابتداء والإخبار بالطلب دون حاجة إلى تقدير النصب على الاشتغال ^(٤).

وورود جملة الخبر استفهامية كثير في كلام العرب كما مثل ابن مالك ^(٥) بقول الشاعر:

قلت: مَنْ عَيْلَ صَبْرُهُ **كَيْفَ يَسْأَلُو؟** صَالِيًا نَارَ لَوْعَةٍ وَعَغْرَامٍ

ونقول: الجنة كيف ينام طالبها؟ والنار كيف ينام من يخافها؟

ومما خرّج عليه في القرآن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ **هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف: ١٤٧] على أن جملة ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ خبر بعد خبر.

(١) من حديث أبي هريرة رواه البخاري (٤٨٩٠).

(٢) من حديث عائشة رواه مسلم (١٨٢٨).

(٣) انظر: التفصيل في الدر المصون (٤/٢٥٧-٢٦٢).

(٤) سيأتي بيان ذلك جلياً - إن شاء الله - في الحديث عن الاشتغال في الجزء الثالث.

(٥) شرح التسهيل (١/٣١٠).

ب- جملة اسمية: فيقع الخبر جملة اسمية خبرها مفرد كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَحَوَّلُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٥] خبر عن المبتدأ الثاني ﴿بَعْضُهُمْ﴾ والجملة خبر عن المبتدأ الأول ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ و﴿دَاخِضَةً﴾ خبر عن المبتدأ الثاني ﴿مَجْتَمِعَةً﴾ والجملة خبر عن الموصول.

وكذا ﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٧]، ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١، ٢]، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٨]. ويقع جملة اسمية خبرها شبه جملة؛ كقوله تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَأُولَٰئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [الرعد: ٥] ف﴿بَعْضُهُمْ﴾ مبتدأ ثان خبره شبه الجملة ﴿مِّنْ بَعْضٍ﴾ والجملة خبر عن المبتدأ الأول ﴿الْمُنْفِقُونَ﴾ و﴿الْأَعْلَىٰ﴾ مبتدأ ثان خبره شبه الجملة ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ والجملة خبر عن اسم الإشارة ﴿أُولَٰئِكَ﴾ وكذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٣]، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥].

ويقع جملة اسمية خبرها جملة اسمية؛ كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [الأنعام: ٨٢] ف﴿أُولَٰئِكَ﴾ مبتدأ ثان خبره الجملة الاسمية ﴿لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ فشبه الجملة ﴿لَهُمُ﴾ خبر مقدم ﴿الْأَمْنُ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة خبر ﴿أُولَٰئِكَ﴾ وجملة ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ خبر عن اسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾.

أما في نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الزمر: ٣٦] ف﴿وَالَّذِينَ﴾ اسم موصول مبتدأ وجملة ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ خبره فإن اعتبرت ﴿هُمُ﴾ مبتدأ و﴿الْخَاسِرُونَ﴾ خبراً كان خبر ﴿أُولَٰئِكَ﴾ جملة اسمية، وإن اعتبرت ﴿هُمُ﴾ ضمير فصل لا محل له من الإعراب كان خبر ﴿أُولَٰئِكَ﴾

مفردًا هو ﴿الْخَسِرُونَ﴾.

ويقع جملة اسمية خبرها جملة فعلية؛ كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٢] فاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ أول في محل رفع وجملة ﴿ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ صلته لا محل لها من الإعراب، وجملة ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ معطوف على صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والخبر جملة ﴿أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، ف﴿أُولَٰئِكَ﴾ مبتدأ ثان في محل رفع، وجملة ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ في محل رفع خبره والجملة في محل رفع خبر عن الاسم الموصول.

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢] فتكون جملة استئنافية بعد الجملة الأولى ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] فمعنى الجملة الأولى لكن الراسخون في العلم من أهل الكتاب والمؤمنون يؤمنون بالكتاب المنزل عليهم، والكتب المنزلة من قبلك، وبالرسل المقيمين الصلاة.

ومنه من وقف على ﴿رَبِّهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ف﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ أول و﴿كُلٌّ﴾ مبتدأ ثان وجملة ﴿ءَاَمَنَ بِاللَّهِ﴾ في محل رفع خبره والجملة خبر المبتدأ الأول، والرباط بينهما مقدر أي: كلٌّ مِنْهُمْ.

ويدخل في الخبر الجملة الاسمية الجملة المنسوخة بحرف عامل في المبتدأ سواء كان «لا» النافية للجنس نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

أو «إن» وأخواتها كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

وقد اجتمعت أنواع الخبر في آيات عديدة في كتاب الله منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ خبر جملة، و﴿لَهُمْ﴾ خبر شبه جملة، و﴿مُهْتَدُونَ﴾ خبر مفرد كذا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمُ﴾ [الرعد: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [الرعد: ٥].

ومن بديع اجتماعها في الشعر قول الشاعر مصورًا الناس والدنيا والموت:

وَالنَّاسُ كَالْحَبِّ وَالِدُّنْيَا رَحَىٰ نُصِبَتْ لِلْعَالَمِينَ وَكَفَّ الْمَوْتِ يُلْهِمَهَا

ف«الحب» خبر شبه جملة عن المبتدأ «الناس» و«رحى» خبر مفرد عن المبتدأ «الدنيا» و«يلهيها» خبر جملة فعلية عن المبتدأ «كف».

رابعًا: روابط جملة الخبر

إذا وقع الخبر جملة لا يخرج عن احتمالين:

الأول: أن تكون جملة الخبر هي نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط. وذلك في

حالتين:

الأولى: أن يكون المبتدأ ضمير الشأن أو القصة وخبره الجملة المبينة له كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن مبتدأ في محل رفع، ولفظ الجلالة مبتدأ ثان مرفوع، و﴿أحدٌ﴾ خبره مرفوع، والجملة الاسمية ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ خبر ضمير الشأن والمعنى قل لهم يا محمد الشأن الله أحد.

وكذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧] فإذا الشأن أو القصة أبصار الكافرين شاخِصَةٌ فالضمير «هي» مبتدأ في محل رفع و«أبصار» مبتدأ خبره مقدم عليه «شاخِصَةٌ» والجملة خبر عن ضمير الشأن، وهنا لا تحتاج الجملة إلى الرابط لأنها مفسّرة لضمير الشأن والمفسّر في معنى المفسّر.

الثانية: أن يكون المبتدأ قولاً أو ما في معناه وخبره جملة فيها بيان هذا القول؛ كمثال ابن مالك: **نطقي الله حسبي**، فجملة **الله حسبي** بيان للمبتدأ «نطقي» فلا تحتاج إلى رابط، ومثاله قولنا: **رأبي محمدٌ يفعل كذا**، وعقيدتي:

الله فَوْقَ سَائِرِ عَرْشِهِ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ

وشاهده من القرآن قوله تعالى: ﴿ **دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ** ﴾ [يونس: ١٠] فجملة: ﴿ **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ** ﴾ خبر عن ﴿ **دَعَوْنَهُمْ** ﴾ وهي نفس المبتدأ في المعنى فلم تحتاج إلى رابط، وكذا قوله تعالى: ﴿ **وَأَخِرُ دَعَوْنَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [يونس: ١٠] عند من اعتبر ﴿ **أَنْ** ﴾ مفسرة لا محل لها من الإعراب ^(١) فتكون جملة ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ خبراً عن ﴿ **وَأَخِرُ دَعَوْنَهُمْ** ﴾.

وشاهده من السنة قوله ﷺ: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**» ^(٢) ونظيره: «**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله**» ^(٣) فجملة «**لا إله إلا الله**» خبر لا يحتاج إلى رابط ^(٤).

الثاني: ألا تكون جملة الخبر نفس المبتدأ في المعنى وعندها لا بدّ من رابط يربطها بالمبتدأ حتى لا يتفكك الكلام، والجملة التي لا تتحد بالمبتدأ معنى لا تخرج عن شيئين:

(١) مذهب الجمهور أنّ ﴿ **أَنْ** ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وجملة ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ خبرها، وعلى الاحتمالين فهي خبر لا يحتاج إلى رابط.

(٢) من حديث جابر بن عبد الله رواه الترمذي (٣٣٨٣) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم.

(٣) من حديث عبد الله بن عمرو رواه الترمذي (٣٥٨٥) وقال: «قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وحماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم الأنصاري المدني وليس بالقوي عند أهل الحديث».

(٤) ولا يحمل مثل هذا على أنه خبر مفرد مرفوع تقديرًا؛ لأن الخبر يأتي جملة فلا يصرف عن ظاهره فلا يُنظَرُ مثل هذا بقوله ﷺ: «**لا حول ولا قوة إلا بالله** كنز من كنوز الجنة»؛ إذ يلزم فيها التقدير؛ لأن المبتدأ لا يكون إلا مفردًا. انظر: شرح التسهيل (١/٣١١).

الأول: أن يكون بعضها متحداً بالمبتدأ معنى وهي التي تتضمن ما يدلُّ على ما يدلُّ عليه المبتدأ، ولذلك ثلاث صور:

الأولى: أن تشتمل جملة الخبر على اسم إشارة يعود على المبتدأ^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] فجملة ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ مبتدأ وخبر، وهي خبر عن ﴿لِبَاسٌ﴾ والرباط الإشارة إليه، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: ٨٢].

الثانية: أن تشتمل جملة الخبر على اسم ظاهر هو لفظ المبتدأ أو معناه فمثال اشتهاها على لفظه قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١، ٢]، ﴿الْقَارِعَةُ ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١، ٢] ويكون ذلك عادة للتهويل كما في الآيتين أو للتعظيم كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٨]، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [الواقعة: ٩].

وقد يكون تكرار لفظ المبتدأ لأغراض أخرى يحددها السياق كقولك لمن يتفاخر بنفسه: أنت من أنت؟ لبيان حقارته وقلة شأنه.

ومثال اشتهاها على معناه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠] فأهل التقوى والصبر هم أهل الإحسان فكأن المعنى إنَّ الشَّانَ أَهْلِ التَّقْوَىٰ وَالصَّبْرِ لَا يُضِيعُ أَجْرَهُمْ.

(١) جرت عادة النحاة على تجويز أن يكون اسم الإشارة في هذا الموضع بدلاً من المبتدأ، ويكون ما بعده خبراً عن المبتدأ مفرداً في نحو: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، وشبه جملة في نحو: ﴿الَّذِينَ يَسْتَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٣]، وجملة في نحو: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [الأنعام: ٨٢].

الثالثة: أن يكون المبتدأ اسماً يندرج تحت عموم الخبر كقولنا: أبو بكر نعم الرجل وابنته نعم المرأة، فأبو بكر وابنته يندرجان تحت عموم الرجال والنساء، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ٧٦] فالمبتدأ يندرج تحت عموم أهل التقوى، وكذا في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠]؛ لأن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة فيتحصل به ما كان يتحصل بضميره، مع تأكيد الاعتناء ومزيد الثناء^(١).

الثاني: ألا يكون بعضها متحدًا بالمبتدأ وعندها لا بد من ضمير يربطها بالمبتدأ، هذا الضمير إما ملفوظ منفصلاً أو متصلًا، وإمّا مستترٌ إذا كان في محل رفع، وإمّا منويٌّ مقدرٌ إذا كان في محل نصب أو جرٍّ، وإليك البيان.

أ- الملفوظ: ويكون ضميرًا منفصلاً كقوله تعالى: ﴿ أُؤْتِيكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠]، ﴿ وَأُؤْتِيكَ هُمُ الْمَفْلِحُونَ ﴾ [التوبة: ٨٨]، ﴿ وَأُؤْتِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٩]، ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ [الشورى: ٩]، ﴿ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]، ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [الحشر: ٢٠] وذلك على اعتبار الضمير مبتدأً ثانيًا وما بعده خبره والجملة خبرًا عن المبتدأ الأول.

ويكون ضميرًا متصلًا في محل رفع إذا كان الخبر جملة فعلية كقوله تعالى: ﴿ أُؤْتِيكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ [المؤمنون: ٦١]، ﴿ أُؤْتِيكَ تُجْزَوْنَ الْغُرَقَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [الفرقان: ٧٥]، ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. أو في محل نصب كقوله تعالى: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، ﴿ أُؤْتِيكَ سَيَّرَحْمَهُمُ اللَّهُ ﴾ [التوبة: ٧١]، ﴿ أُؤْتِيكَ سَنُوتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢]، وقراءة

(١) شرح التسهيل (١/ ٣٣١) ويجوز إدراج الآيتين تحت إعادة المبتدأ بمعناه.

نافع بن كثير وأبي عمرو وروح^(١) ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس: ٣٩] بالرفع على الابتداء، وجملة ﴿ قَدَّرْنَهُ ﴾ خبر والرابط الضمير الهاء.

أو في محل جر اسم مجرور كقوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: ١٧]، ﴿ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٨].

أو مضاف إليه ﴿ أُولَئِكَ مَاوَلَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ [النساء: ١٢١]، ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴾ [حمد: ١] ومثال اجتماع محل النصب والجر ﴿ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٢]، ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٦]، ومثال اجتماع الرفع والجر ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] والرابط الأول منها والثاني عائد على الأول، ولا يجتمع الرفع والنصب.

ب- المستتر ولا يكون إلا في محل رفع فاعل للخبر الجملة الفعلية التي مبتدؤها اسم مفرد كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]، ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ﴿ وَاللَّهُ تَخِيءُ وَيُمِيتُ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] سواء كان المفرد اسمًا ظاهرًا كما سبق أو ضميرًا منفصلاً في محل رفع مبتدأ كقوله تعالى: ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ﴿ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ [الشورى: ٩]، ﴿ وَهُوَ سَخِشِي ﴾ [عبس: ٩].

وقد اجتمع العائد على ظاهر ومضمرة في ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: ٤].

ج- المنوي أو المقدر، ويكون ذلك في حالتين:

الأولى: إذا كان الضمير مقدرًا في محل نصب مفعول به^(٢) كقوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [الحديد: ١٠] في قراءة ابن عامر بالرفع^(٣) ﴿ وَكُلُّ ﴾ أي: وعده، وأجمعوا على

(١) انظر الإتحاف (ص ٤٦٧).

(٢) أمّا إذا كان في محل نصب بحرف ناسخ نحو: المسلمون إنهم كرماء فلا يجوز حذفه.

(٣) انظر الإتحاف (٥٣٢).

جواز حذفه إذا كان المبتدأ لفظ «كل» والضمير مفعول به، واختلفوا فيما عدا ذلك فأجازوه في الضرورة «الشعر» ومنه قول الشاعر:

ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْدًا فَأَخَزَى اللَّهُ رَابِعَةً تَعُودُ

ومنعه الكوفيون في الاختيار وجوزه البصريون مع تضعيفه والصحيح جوازه لوروده في قراءة السلمي ﴿أَفَحُكُّمُ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] برفع «حكم» على الابتداء وحذف العائد «يبغونه»^(١).

الثانية: إذا كان الضمير في محل جر بحرف جر^(٢) كقول العرب: السَّمْنُ مَنَوَانٍ بِدِرْهِمٍ، أي: منوان منه بدرهم، ف«السمن» مبتدأ أول و«منوان» مبتدأ ثان مرفوع بالألف «بدرهم» خبره والعائد محذوف تقديره: منه، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] عند من وقف على ﴿ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] أي: كلٌّ منهم.

خامساً: تعدد الخبر

لتعدد الخبر ثلاث صور اثنتان منها ليستا من تعدد الخبر على الحقيقة وإنما لا يتم الخبر إلا بمجموعها.

الأولى: أن يتعدد لفظ الخبر مع اتحاد معناه بأن يؤدي معنى خبر واحد كقولهم: هذا حَامِضٌ حُلُوٌّ أَيْ: مُزٌّ، وقولهم: هو أَعْسَرُ أَيْسَرُ، أي: أضبط لعمله بكلتا يديه.

الثانية: أن يكون المبتدأ متعدداً يحتاج إلى الإخبار عنه بمتعدد سواء كان متعدداً في الحقيقة بأن يكون جمعاً وخبره أفراد كقولك: أبنائِي مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَعَلِيٌّ، وبناتي فاطمة وخديجة وسُمَيَّةُ وقول الفقهاء: أَرْكَانُ الْعُمْرَةِ إِحْرَامٌ وَطَوَافٌ وَسَعْيٌ وَتَحَلُّلٌ.

(١) انظر شرح التسهيل (١/٣١٢).

(٢) أمّا إذا كان في محل جرّ بالإضافة نحو: محمدٌ ثيابه نظيفة فلا يجوز حذفه.

أو كان متعددًا حكمًا بأن يكون معنى خبره أجزاء تفيده كقول علي عليه السلام: «التقوى الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل» ومنه قوله تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

فهاتان الحالتان لا يعتبران من تعدد الخبر؛ لأنها بمنزلة الخبر المفرد وإن تعددت أجزاؤه والفرق بينهما أن الأولى لا يستعمل فيها العطف على الصحيح فلا يقال: هذا حامضٌ وحلوٌ، والثانية يتعين فيها العطف.

الثالثة: أنه يكون المبتدأ واحدًا وخبره متعددًا لفظًا ومعنى حيث يصح الإخبار عنه بكل واحد من هذه الأخبار، وشاهده عند النحاة قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ **ذُو الْعَرْشِ الْجَبِيدُ** ﴿ **فَعَالٌ** لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج: ١٤-١٦]، ونظيره قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحشر: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وكلها صريحة في تعدد الخبر ولو احتمالًا بجواز حملها على الإتيان بين بدل أو نعت أو عطف بيان حسب ما يتحمل السياق والمعنى أو على أنها أخبار لمبتدأ محذوف يدل عليه المذكور أو ضميره.

ولذا يحتز بعض المعريين بقولهم: عند من يميز تعدد الخبر^(١)، فجعلوها مسألة خلاف والصحيح جواز التعدد وما كان ينبغي ذلك منهم -رحمهم الله- فلتنعَّد الأخبار لطائف وأسرار يخبرها من سبر غور البيان وتأمل دقائق المعان^(٢) فتأمل آية الكرسي واحملها على تعدد الأخبار ليتبين لك دلائل العظمة والجلال ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا

(١) الدر المصون (٢/٥٤١).

(٢) انظر كلام الزمخشري عن آية الكرسي في الكشاف (١/٣٨٦).

الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿ [البقرة: ٢٥٥] فتجد نفسك أمام ثمانية أخبار عن الله ذي الجلال:

الله لا إله إلا هو.

الله الحي.

الله القيوم.

الله لا تأخذه سنة ولا نوم.

الله له ما في السموات وما في الأرض.

الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه.

الله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

الله وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤدوه حفظها.

ثم يأتي التذييل والختام ببيان ما في الكلام من دلائل العلو والعظمة بالإخبار عن

ضميره سبحانه بخبرين، ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾.

أو تأمل كذلك آخر سورة الفتح: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى

الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي

وُجُوهِهِمْ ۖ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩] فتجد خمسة أخبار عن الرسول الكريم وصحبه

الغر الميامين إذا جعلت الواو للعطف أو تكون للإخبار عن الصحابة الكرام إن جعلت

الوقف على ﴿ رَسُولُ اللَّهِ ۚ ﴾ والواو للاستئناف ونظائر ذلك في التنزيل كثيرة.

سادساً: الإخبار بظرف الزمان والمكان

يفرق النحاة بين اسم الذات واسم المعنى في الإخبار عنه بظرف الزمان كما يلي:

أ- يخبر بظرف الزمان^(١) عن اسم المعنى اتفاقاً فتقول: اجتمعنا يوم الجمعة، وسفرنا يوم السبت، وعودتنا يوم الخميس. فالاجتماع والسفر والعودة معان ومن ثمّ يخبر عنها بالظرف سواء كان الظرف مستغرقاً للمعنى أي يقع المبتدأ «المعنى» في جميع وقت الخبر «الظرف» كقوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] وقوله تعالى: ﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢].

أو مستغرقاً لأكثره أي: يقع المبتدأ في أكثر وقت الخبر؛ كقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ لأن وقت الحج عند الإهلال به يستغرق أكثر الأشهر الثلاثة والأكثر في ذلك الرفع؛ لأنه نكرة مع جواز النصب أو الجرّ بـ «في» فيقال الحج أشهرًا، أو في أشهر^(٢).

وأما إذا كان المبتدأ يقع في بعض الخبر كقولنا: الزيارة يوم الجمعة، فيجوز رفعه ونصبه بإجماع من النحاة ولا فرق بين كون الزمان معرفة أم نكرة وشاهده عندهم قول النابغة:

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ

فقد روي بالرفع والنصب في «غداً، وغداً» وذكر ابن مالك أن في ذلك النصب أجود واستعماله أكثر^(٣) والاستعمال القرآني يؤكد جواز الرفع والنصب وينفي أن النصب أجود وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ﴾ [طه: ٥٩] فقد أجمع

(١) عبارة النحاة: «يعني ظرف الزمان عن الخبر»؛ لأنهم يؤكدون أن الظرف والجار والمجرور يتعلقان بمحذوف الخبر، وليسوا أخباراً على الحقيقة.

(٢) على مذهب البصريين وهو الصحيح انظر شرح التسهيل (١/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٣) شرح التسهيل (١/ ٣٢١).

القراءة العشرة على الرفع «يومٌ» وقرئ شاذاً بالنصب «يومٌ»^(١) ولا تكون قراءة الجمهور بخلاف الأجود، وقرئ تواتراً ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩] بالرفع عند الجمهور وبالنصب عند نافع^(٢) وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾^(٣) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٤﴾ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴿٥﴾ [الانفطار: ١٧-١٩] بنصب يوم^(٣) ورفعاً عند ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب من العشرة^(٤) فورود القرآن تواتراً بالرفع والنصب يؤكد الجواز وإجماع العشرة على الرفع في «طه» ينافي كون النصب أجود وإن قال بذلك ابن مالك - والله أعلم -.

ب- أمّا إذا كان ظرف الزمان خبراً عن الجثة أو الذات فلا يجوز الإخبار به إلا إذا أفاد، فالأصل عدم صحة الإخبار، فلا يقال: محمدٌ غداً أو المصنع اليوم.
وما ورد من ذلك في السماع فهو أحد شيئين^(٥):

أولاً: أن يكون اسم الذات مثال المعنى في حدوثه وقتاً دون وقت؛ كقولهم: **الرُّطْبُ شَهْرِي الرَّبِيعِ**.

ثانياً: أن يقدر إضافة معنى لاسم الذات ففي قولهم: الليلة الهلال يقدر: الليلة طلوع الهلال، فحذف المضاف الذي هو اسم معنى وحل اسم الذات محله.

(١) الإتحاف (ص ٤٠٤).

(٢) الإتحاف (٢٥٨).

(٣) الإتحاف (٢٥٧).

(٤) وذلك على القول بإعراب «يوم» على مذهب البصريين وليس ببنائها على مذهب الكوفيين.

(٥) انظر: شرح التسهيل (١/٣١٩).

رتبة الخبر:

ويتقدم الخبر وجوباً في مواضع، منها:

١- إذا كان شبه جملة، والمبتدأ نكرة محضة لا موسغ لها ﴿بِهِ جِنَّةٌ﴾ [المؤمنون: ٢٥]، ﴿لَهُرْ خُوَارٌ﴾ [طه: ٨٨]، ﴿وَمِنْهَا جَابِرٌ﴾ [النحل: ٩]، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨]، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]؛ لأنه لو تأخر فقد المعنى التمام والتبس بالصفة.

٢- إذا أضيف المبتدأ إلى ضمير يعود على بعض الخبر لامتناع عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ولفساد المعنى ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ [محمد: ١٠].

٣- إذا كان الخبر اسماً له الصدارة كأسماء الاستفهام الدالة على الزمان أو المكان ﴿أَيْنَ الْمَفْرُجِ﴾ [القيامة: ١٠]، ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدِ﴾ [يونس: ٤٨]، ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦]، أو اعتمد على حرف استفهام ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]، ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ [يونس: ٧٧].

٤- إذا قصد حصر الخبر باقتران المبتدأ بـ«إلا» معني «فإنما» ﴿عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغِ الْمُبِينِ﴾ [التغابن: ١٢]، أو لفظاً ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلِّغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

٥- إذا كان المبتدأ مصدرًا مؤولاً من أن واسمها وخبرها لثلاث تلتبس «أن» المفتوحة بـ«إن» المكسورة، ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَدِشَةً﴾ [فصلت: ٣٩]، ﴿وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]، ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥].

حذف الخبر جوازاً:

ويحذف الخبر جوازاً إذا وجد ما يدل عليه، ﴿أَكُلُّهَا دَابِئٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] أي: دائم، ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْرَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠] أي: أم الله أعلم.

وقد يجتمع حذف كل من المبتدأ والخبر مع تجاوزهما ويكون الكلام من جملتين حذف من كل منهما أحد ركنيها، قال تعالى: ﴿ سَلِّمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٥] أي: سلام عليكم، أنتم قوم منكرون، ومنه ﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٩] أي: الله أكبر شهادة هو شهيد بيني وبينكم - والله أعلم -.

حذف الخبر وجوباً:

ويحذف الخبر وجوباً في أربعة مواضع منها اثنان في التنزيل والآخران اختلف فيها أهل التأويل:

١ - فيحذف وجوباً إذا كان المبتدأ نصّاً صريحاً في القسم قال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢] أي: لعمرك قسمي.

٢ - وإذا وقع المبتدأ بعد «لولا» الامتناعية، وهي التي يراد بها كون عام غير مقيد قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَكَ ﴾ [هود: ٩١]، ﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ [العنكبوت: ٥٣]، ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾ [الصفات: ٥٧]، ﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧]، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١] وإذا أريد كون مقيد لم يحذف الخبر، قال تعالى: ﴿ لَوْلَا أَنْ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ [القصص: ٨٢]، فالمصدر المؤول ﴿ أَنْ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [القصص: ٨٢] مبتدأ، وشبه الجملة ﴿ عَلَيْنَا ﴾ خبره، وهذا أوضح مما ذكره ابن الشجري واعترضه فيه من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ [النساء: ٨٣]، وفي الحديث: «لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِكُفْرِ لَبَنَيْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ»^(١).

٣ - وإذا وقع المبتدأ بعد واو المعية كقولهم: «كُلُّ رَجُلٍ وَصِيْعَتُهُ» وجعل ابن عطية منه ﴿ مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾ [يونس: ٢٨] أي: أنتم وشركاؤكم مهانون أو معذبون

(١) قال العجلوني في كشف الخفا (٢١٢٧): هكذا اشتهر هذا اللفظ على ألسنة الفقهاء والمعرين. أهـ

والحديث رواه بلفظ قريب البخاري (١٢٦).

ويوقف على ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ ويبتدأ بـ ﴿ أَنْتُمْ ﴾ وقد ردّوا عليه ذلك ^(١).

٤- ويحذف الخبر قبل الحال إذا كان المبتدأ عاملاً في مفسر صاحبها كقولهم:
«ضُرِّي زيدا قائماً»، و«شُرِّي اللبن ساخناً»، و«أكلي اللحم طازجاً».

وتكلف بعضهم ذلك في ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾ [النساء: ١٧١] وهو بعيد، أو كما قال السمين: فاسد من حيث المعنى.

والآية شاهد على أن «الكلمة» عامل في الحال وليس شاهداً على أن الخبر محذوف لأن «كلمة» معطوف، وليست مبتدأ ^(٢).

ومنه في الحديث «أَقْرَبُ ما يكون العبدُ من ربه وَهُوَ سَاجِدٌ» ^(٣) والمعنى إذا وجد ساجداً والخبر «إذا» و«كان» تامة و«ساجداً» حال، والتقدير: أقرب ما يكون العبدُ من ربه وقت سجوده أو وقت وجوده ساجداً.

وهناك أشياء تغني عن الخبر مثل إحلال جملة مقول القول محل الخبر كقوله تعالى:
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] أي: يقال لهم، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣] أي: يقولون.

وكذلك الحال وقد قرئ في الشواذ ﴿ وَحَنُ عَصَبَةً ﴾ [يوسف: ٨] بالنصب وعندي أن منه ﴿ وَالْمَلِكُ صَفَاً صَفَاً ﴾ [الفجر: ٢٢] بالاستئناف والوقف على ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾، وقد أمسك المفسرون والمعربون عن إعراب ﴿ وَالْمَلِكُ ﴾ اتقاء الخوض في المتشابه وما هو بمتشابهه فإثبات المجيء لرب الأرباب هو الصواب في معتقد سلف الأمة أهل الكتاب والسنة -والله أعلم-.

(١) انظر: منار الهدى للأشموني (ص ١٧٦).

(٢) الدر (٤/١٦٥، ١٦٦)، وقد وهم في موضع الشاهد د/ ظفر. انظر: النحو القرآني (ص ٢٢٣).

(٣) من حديث أبي هريرة رواه مسلم (٤٨٢).